نظرة على سباق التسلح في الشرق الاوسط

هشام عبدالله

انعكس تطور الاسلحة في الدول الكبرى ، على الدول الصغرى بشكل عام ، وعلى الدول الصغرى في المناطق الملتهبة من العالم بشكل خاص ، مثل الهند الصينية والشرق الاوسط ، وقد ابرز طول امد الصراع في المنطقة العربية هذا بشكل واضح ، حتى بات السعي للحصول على احدث الاسلحة هم حكومات معظم دول المنطقة ، الامر الذي ادى الى قيام سباق تسلح بين اسرائيل والدول العربية ، خاصة تلك المحيطة بها .

وقد انتقلت حمى التسلح الى ليبيا ثم امتدت الى دول النفط العربية في الخليج على اثر تسليح ايران ، وفي الوقت الذي تمكنت فيه ايران من الحصول على ما تريد من مصادر امريكية وبريطانية ، بموجب صفقات ضخمة ضمن طائرات من طراز فانتوم و « ف ـ ٥ » ، ودبابات « تشيفتن » البريطانية ، ومئات طائرات الهيلوكبتر ، وتمكنت ليبيا من الحصول على ما تريد من مصادر فرنسية ، فان الكويت والسعودية لم تتمكنا حتى الان من الحصول على ما تريدان من الولايات المتحدة، وتترددان في الوقت نفسه في اخذ هذه الاسلحة من مصادر غربية أخرى .

وقد سايرت الدول العربية التي تتسلح من الدول الشرقية مثل مصر وسوريا والعراق وتيرة تطور الاسلحة بشكل جيد ، فانتقلت هذه الدول من الميغ ١٥ و ١٧ الى الميغ ١٩ ثم الميغ ٢١ ف وبعدها الميغ ٢١ ف ، هذا بالاضافة الى المحاولات الجارية للحصول على الميغ ٢٥ ـ وهي التي رابطت بضع طائرات منها في مصر وكانت تعرف بالميغ ٢٣ ـ وانتقلت كذلك من دبابات ت ـ ٣٤ و ت ـ ٥٤ الى ت ـ ٥٥ ثم ت ـ ٦٢ ، والحال كذلك بالنسبة للصواريخ ارض ـ جو ، وسائر الاسلحة . وسار الامر على وتيرة موازية بالنسبة لاسرائيل ايضا ، فحصلت على طائرات ميستير واريغان ثم السوبر ميستير فالميراج ، واخيرا الفانتوم ، وهناك حديث عن اثارة طائرات غرومان توم كات لاهتمام المسؤولين الاسرائيليين، وانتقل سلاح المدفعية من المدافع المقطورة الى المدافع ذاتية الحركة من مختلف العيارات ، وحصلت كذلك على المعدات الالكترونية الحديثة والذخائر الخاصة .

اما بالنسبة للسعودية والكويت ، فلم تساعد طريقة المعاملة الامريكية على ايجاد وتيرة منتظمة ومتوازنة لتسليح هذه الدول ، ففي الوقت الذي طالبت فيه الكويت مثلا بطائرات من طراز « فانتوم » ، عرضت الولايات المتحدة طائرات « كروسيدر » القديمة ، فاذا عرفنا ان الكويت تمتلك طائرات من طراز « لايتنغ » الاحدث ، وجدنا ان العرض الامريكي يشكل تراجعا الى الوراء في مجرى تحديث سلاح الطيران الكويتي .

ومن الاهمية بمكان المحافظة على وتيرة منتظمة في التسلح ، لان هذا الامر يقدم افضل الحلول لمجابهة التحديات، واصدق مثال على ذلك ، سباق التسلح بشكل عام بين مصر وسوريا والعراق من جهة واسرائيل من جهة اخرى ، وحوار الارادات خلال حرب الاستنزاف ، ففي الوقت الذي اشتدت فيه كثافة الغارات الجوية على مصر ، ازدادت قوة الدفاع الجوي بصواريخ سام ٢ وسام ٣ السوفياتية ، وحين زودت الولايات المتحدة اسرائيل بطائرات التشويش الالكتروني وصواريخ « شرايك » المضادة للرادار زودت مصر بالوسائل الكفيلة بمقاومة صواريخ « شرايك » والتخلص من التشويش الالكتروني .

وحين قامت طائرات من طراز ميغ ٢٥ (٢٣ سابقا) برحلات استطلاعية فوق الاراضي المحتلة ، بقيت القوة الجوية الاسرائيلية عديمة الحيلة